هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

اللسانيات العربية

Allisaniyat Al Arabiyah

مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك
عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية
العدد ٥ رمضان ١٤٣٨هـ يونيو ٢٠١٧م

- اللغة بين التفسير الوظيفي والتفسير الشكلي

- المجاز المرسل: محاولة لفهم منزلته في اللّسانيّات العرفانيّة

- الخطاب اللغوي في التواصل الشبكي التغريد (*Twitter*): خصائصه اللغوية ووظائفه التداولية

- اعتراضات المستشرق أ. شفتيل على تقسيم المستشرق ج. بلاو لتاريخ اللغة العربية

- المفعول به المتروك وأَثَرُ تَرْكِهِ في معاني بعض الأفعال في القرآن الكريم

- مراجعة نقدية لكتاب (نظريات علم الدلالة المعجمي)

هيئة التحرير:

أ.د عبدالعزيز بن إبراهيم العصيلي

رئيس التحرير

د. ناصر بن عبدالله الغالي

مدير التحرير

أ.د. عبدالرّحمن بن حسن العارف

عضو هيئة التحرير

أ.د محي الدين محسب

عضو هيئة التحرير

د. محمد لطفي الزليطني

عضو هيئة التحرير

د. عبدالعزيز بن عبدالله المهيوبي

أمين المجلة

الهيئة الاستشارية

أ.د. ابراهيم بن مراد (تونس).

أ.د. بسام بركة (لبنان).

أ.د. سعد مصلوح (مصر).

أ.د. عبدالقادر الفاسي الفهري (المغرب).

أ.د. علي القاسمي (العراق).

أ.د. محمد صلاح الدين الشريف (تونس).

أ.د. محمد غاليم (المغرب).

أ.د. محمود إسماعيل صالح (السعودية).

أ.د. محمود فهمي حجازي (مصر).

أ.د. نهاد الموسى (الأردن).

أ.د. يوسف الخليفة أبو بكر (السودان).

اللسانيات العربية

Al Lisaniyat Al Arabiyah

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الخامس - رمضان ١٤٣٨هـ - يونيو ٢٠١٧ م

الإسهامات

ترسل البحوث باسم رئيس التحرير

ص.ب ٢٩٨٨ الرياض ١٨٤٥٢

المملكة العربية السعودية

هاتف ٤٧٢١٥٦٩٨ – فاكس ٤٧٥٢٣٦٩

www.kaica.org.sa

للاشتراكات السنوية

مراسلة بريد المجلة

arabiclisa@kaica.org.sa

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

محتويات

6

اللغة بين التفسير الوظيفي والتفسير الشكلي

د. محمد وحيدي

34

المجاز المرسل: محاولة لفهم منزلته في اللّسانيّات العرفانيّة

صابر الحباشة

84

الخطاب اللغوي في التواصل الشبكي التغريد (Twitter): خصائصه اللغوية ووظائفه التداولية

جنان التميمي

122

اعتراضات المستشرق أ. شفتيل على تقسيم المستشرق ج. بلاو لتاريخ اللغة العربية

جدامي، عبد المنعم السيد أحمد

163

المفعول به المتروك وأَثَرُ تَرْكِهِ في معاني بعض الأفعال في القرآن الكريم

د. حمدي بدر الدين إبراهيم

216

مراجعة نقدية لكتاب (نظريات علم الدلالة المعجمي)

مجموعة باحثين

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

اللغة بين التفسير الوظيفي والتفسير الشكلي[*]

د. محمد وحيدي (**)

ملخص

يجمع الباحثون من مختلف حقول المعرفة الإنسانية على أن اللغة هي أهم ما يعطي الكائن البشري فرادته وتفوقه بين الكائنات الأخرى، لكنهم يختلفون في تفسير خصائص هذه القدرة وكيفية نشوئها وتطورها. في هذا الخصوص، ظهر في الأدبيات اللسانية وغيرها جدال حاد بين تصورين لتفسير اللغة البشرية: أحدهما يعطي الشكل اللغوي linguistic form وجودا ذاتيا مستقلا يجعله خاضعا لمبادئ خاصة تحددها طبيعة الملكة اللغوية، ويرى الآخر أن الشكل اللغوي لا يتحدد إلا من خلال علاقته بالوظيفة التي يؤديها، والتي تحدد طبيعة الشكل اللغوي ولماذا ينحو النحو الذي يظهر عليه. في خلفية هذا النقاش، ينهض جدال أعمق في إبستمولوجيا العلوم وفلسفتها يتمحور حول مشروعية التفسيرات الوظيفية الغائية للظواهر الطبيعية. ولقد طرح هذا النقاش أساسا في سياق الحديث عن فلسفة البيولوجيا، حيث تبلور موقفان: أولهما يعطي الظواهر البيولوجية (ظواهر الحياة) خصوصيتها التي لا تشبه ظواهر العالم الطبيعي المحكومة بقوانين خاصة، ويرى الآخر أن في الإمكان تفسير كل الظواهر، بما فيها الظواهر البيولوجية، بقوانين الفيزياء. وفي هذه الورقة محاولة لبسط معالم الجدل بين تفسيريْن في النظرية اللسانية: التفسير الشكلي و التفسير الوظيفي.

كلمات مفتاحية: شكل، وظيفة، الاختزالية، الفطرية، التفسير، الشكلية، الوظيفية.

* – أود أن أشكر اثنين من المراجعين المحكمين على ملاحظاتهما وتدقيقاتهما. كل خطأ أو تقصير هو مِنّي.

** – الكلية متعددة التخصصات – الرشيدية. جامعة مولاي إسماعيل– المغرب.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Abstract

One of the greatest debates in modern philosophy of science is the question whether it is possible to reduce all the phenomena to the laws of physics and chemistry. Two viewpoints have emerged in the literature: one argues that the biological phenomena are of a special nature and consequently deserve a special kind of explanation; the other argues that it is possible to reduce all natural phenomena to the laws of physics and chemistry. Within this context، the issue of the nature of language faculty is raised. The literature has been dominated by two opposite views: on the one hand، some researchers linked the nature and evolution of language to its communicative functions; some linguists، on the other، mainly within the generative tradition، who tried to argue for formalist explanations for the language faculty where the language is dissociated from its presumed communicative function. The present paper aims at addressing the formalist-functionalist debate within modern linguistic theory.

Key words: function، form، reductionism، functional explanation، teleological explanation، formalism

مقدمة

اللغة خاصية ينفرد بها البشر suis generis. فبالرغم من أن أنواعا عديدة قادرة على التواصل حول الأشياء المادية الماثلة أمامها بصورة مباشرة، فإن البشر وحدهم هم الذين يستطيعون الحديث عن الأشياء البعيدة أو غير الموجودة أمامهم في المحيط الفيزيائي المباشر في الزمان والمكان. لقد استطاع الإنسان عبر اللغة إنتاج مجتمع مادي تمكَّن من بسط هيمنته على باقي المخلوقات في العالم وعلى الطبيعة ذاتها. ولهذا السبب

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ظلت اللغة موضوع اهتمام لا يتوقف منذ آلاف السنين؛ فكان للدين والعلم والفلسفة آراء ونظريات تحاول استجلاء طبيعة اللغة وكيف تطورت، ولماذا تميز الكائن البشري عمن سواه من المخلوقات. فهناك من جعلها هبة إلهية من الخالق، وهناك من نسبها إلى طفرة حدثت فجأة في التطور البشري ثم انتقلت عبر الوراثة في النسل البشري. وما يزال النقاش متصلا لا ينقطع، وموضوع اهتمام حقول معرفية مختلفة: اللسانيات، علم النفس المعرفي، والفلسفة وغيرها. ورغم التقدم في الإجابة عن جملة من الإشكالات، فإن الحجة الحاسمة لدعم هذه النظرية أو تلك ما تزال بعيدة المنال.

وإذا كان هناك إجماع حول الطبيعة الخاصة لهذه الملكة البشرية الفريدة، فإن الجدل لم يتوقف حول طبيعة اللغة وكيفية تخصيصها. وظل السجال بين اللسانيين خاصة حول وصف بِنى اللغة وصورها وتفسيرها؛ حيث انصب النقاش حول قضية مركزية: ما طبيعة الأشكال/ البنى اللغوية وكيف يمكن تخصيصها؟ لمقاربة هذا الإشكال، تبلور في النظرية اللسانية موقفان: أحدهما يعطي الشكل اللغوي linguistic form وجودا ذاتيا مستقلا يجعله خاضعا لمبادئ خاصةتحددها طبيعة الملكة اللغوية، في حين يذهب الآخر إلى القول إن الشكل اللغوي لا يتحدد إلا من خلال علاقته بالوظيفة التي يؤديها؛ إذ إنها تحدد طبيعة الشكل اللغوي ولماذا ينحو النحو الذي يظهر عليه. يتأسس الموقف الأول، المعروف في الأدبيات اللسانية بالموقف الشكلي أو الصوري formalist والمنسوب إلى النظرية التوليدية عند تشومسكي، على كون اللغة ملكة مستقلة عن باقي الملكات المعرفية الأخرى المشكِّلة للدماغ/ الذهن البشري تشتغل وفق مبادئ وسيرورات خاصة. فالملكة اللغوية حسب هذا التصور مستقلة عن العوامل الخارجية التي لا تُحدِّد طبيعتها. أما الموقف الثاني، فيتبنى مقاربة مختلفة للغة ترى أن البنيات اللغوية لا يمكن فهمها وتفسيرها إلا بالرجوع إلى الوظائف الدلالية والتواصلية التي تمثل الوظيفة الأولى للغة بوصفها وسيلة للتفاعل الاجتماعي بين الكائنات البشرية. لهذا توصف هذه المقاربة بأنها وظيفية functionalist.

لقد طبع الجدال بين هذين الموقفين النظرية اللسانية منذ عقود، وتجلى الخلاف في مستويات متعددة:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أ) الإجابة عن القضايا المحورية المتعلقة بطبيعة اللغة ونموها في الطفل وكيفية نشوئها وتطورها في النوع البشري، ب) بناء النماذج النحوية الملائمة لوصف ظواهر اللغة وبنيتها، ج) تحديد طبيعة المعطيات التي تمكننا من بناء الأوصاف والتفسيرات الملائمة.

تحاول هذه الورقة إضاءة مظاهر هذا الجدل واقتضاءاته النظرية والمنهجية. وسنقف عند أهم القضايا الخلافية بين التيارين الأساسيين في اللسانيات المعاصرة: **الشكلية** formalism **والوظيفية** functionalism، وتحديدا كيفية النظر إلى طبيعة البنى اللغوية، وهل هناك علاقة بين الشكل اللغوي والوظيفة التي يفترض أنه يقوم بها. وسنحاول أيضا الوقوف على الأسس النظرية والإبستمولوجية لهذا النقاش، خاصة مايتعلق منها بطبيعة التفسير في النظرية اللسانية. والورقة منظمة بالشكل الآتي: في الفقرة الأولى سنقدم فكرة عامة حول جذور هذا الجدل في العلاقة بين مفهومي الشكل والوظيفة في البيولوجيا. ثم ننتقل في الفقرة الثانية إلى القضايا الأساسية المتصلة بالعلاقة بين الأشكال اللغوية والوظائف. وفي الفقرة الثالثة سنتناول طبيعة الخلاف بين الاتجاهين الشكلي والوظيفي في اللسانيات المعاصرة. ثم نتحول في الفقرة الرابعة إلى معالجة قضية التفسير في اللسانيات وطبيعة بناء النظرياتاللسانية. ثم نختم ببعض الخلاصات.

١. مفهوم الوظيفة في البَيولوجيا وأسس التفسير الوظيفي

١,١. مشكل التفسير الوظيفي

تشغل العلاقة بين الشكل form والوظيفةfunctionموقعا مركزيا في فلسفة البَيولوجيا المعاصرة.وقد أثارت هذه العلاقة جدالا واسعا بين المشتغلين بعلم البيولوجيا والفلسفة على حد سواء؛ وهو جدال ذو صلة عميقة بقضايا جوهرية استأثرت باهتمام وتفكير البيولوجيين والفلاسفة. ويجمع الباحثون في هذا المجال على أن هذه القضايا ترتد إلى مسألة محورية تتعلق بطبيعة التفسير explanation في البيولوجيا. فيهذا السياق، تطرح على المشتغلين بهذا الحقل –البيولوجيا وفلسفتها– أسئلة جوهرية نجمل أهمها على النحو الآتي: ما طبيعة البيولوجيا كحقل للبحث والاستكشاف؟ هل البيولوجيا علم قائم بذاته من حيث الموضوع والمفاهيم وطرائق

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

البحث؟ هل يمكن اختزال التفسيرات التي تقدمها البيولوجيا إلى التفسيرات المألوفة في العلوم الفيزيائية؟ هل التفسيرات الغائية teleological أمر لا مفر منه في البيولوجيا؟ هذه الأسئلة هي في الواقع مشتقة من قضية محورية تُدرَس في أدبيات للفلسفة المعاصرة تحت عنوان مشكل التفسير الوظيفي the problem of functional explanation. لقدأصبحت هذه القضايا وغيرها جزءا من النقاش بين الفلاسفة والبيولوجيين كما تدل على ذلك كثير من الأعمال في هذا الباب[1].

دخل مشكل التفسير الوظيفي إلى فلسفة العلم المعاصرة في سياق النموذج الاستنباطي- الناموسي deductive-nomological model الذي وضعه هِمبل وأوبنهايم Hempel and Oppenheim.[2] فقد لاحظ أنصار هذا النموذج أن علماء البيولوجيا يستخدمون أنماطا أخرى للتفسير تختلف جذريا عن أنماط التفسير السائدة في العلوم الصلبة أي العلوم الفيزيائية؛ حيث يعتمدون منهجا سمِّي «المنهج الوظيفي» أو المنهج الغائي في التفسير[3]. فالتفسيرات الوظيفية في نظر أنصار النموذج الاستنباطي- الناموسي تدَّعي تفسير خصائص الأعضاء أو الأعمال التي تؤديها انطلاقا من الوظائف التي تقوم بها في الكائن الحي. وقد طرح هذا النوع من التفسيرات جملة من المشاكل؛ إذ عدَّه البعض دليلا على عدم نضج العلوم البيولوجية مقارنة بالعلوم الفيزيائية التي تخلصت من التفسيرات التي تتوسل بمصطلحات وعبارات ذات مضمون غائي منذ القرن السابع عشر. علاوة على هذا، تطرح التفسيرات الوظيفية أسئلة جوهرية تتصل بوضع علوم البيولوجيا وعلاقتها بالعلوم الفيزيائية. وسنركز في هذه الفقرة الفرعية على الإشارة إيجازا إلى مسألتين مترابطتين: مسألة استقلال البيولوجيا من جهة، ومسألة الاختزالية من جهة أخرى.

يشكِّل استقلال البيولوجيا، موضوعا ومنهجا، مسألة محورية في البحث البيولوجي والفلسفي المعاصر؛ إذ حاول كثير من الباحثين الجواب عن سؤال: هل تختلف البيولوجيا عن العلوم الفيزيائية، وكيف ذلك؟ وبالرغم من أن أغلب الباحثين يقرون بالطبيعة الخاصة للعالَم الحي وتميزه عن المادة غير الحية من حيث المبادئ والقوانين التي تحكمها، فإنهم يختلفون في تصورهم لطبيعة البيولوجيا كعلم. في هذا الإطار، برز اتجاهان: الأول يدافع عن تميز البيولوجيا كعلم واستقلالها عن

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

العلوم الفيزيائية، والثاني يرى أن على البيولوجيا في النهاية أن تصبح جزءا من العلوم الفيزيائية وتصطنع طرائقها في الاستكشاف والتفسير.

يدعي أصحاب موقف استقلال autonomy البيولوجيا أن أهداف البيولوجيا والطرق الكفيلة بالوصول إلى هذه الأهداف مختلفة إلى حد بعيد عن أهداف ومناهج العلوم الفيزيائية؛ لذلك لا بد من الإبقاء على العلوم البيولوجية معزولة عن النظريات والمناهج الخاصة بالعلوم الفيزيائية. وهكذا يقرر ماير Mayr (2004) «أنَّ أي مقاربة لفلسفة البيولوجيا قائمة أساسا على المنطق والرياضيات ستكون محكومة بالفشل. فالحل ينبغي أن يأتي من البيولوجيا»[٤]، و «أن البيولوجيا بصورة عامة علم مستقل، وأن أية فلسفة للبيولوجيا ينبغي أن تقوم أساسا على السمات الخاصة للعالم الحي.»[٥]

يقوم جوهر الاستدلال في هذه الأطروحة على أساسين اثنين كما يبين ماير: أ) لالاستدلال على أن بعض المبادئ الأساسية في العلوم الفيزيائية (الماهوية essen-tialism ، الحتمية determinism، الاختزالية reductionism، غياب القوانين الكلية في البيولوجيا) لا يمكن تطبيقها على البيولوجيا؛ ب) هناك مبادئ فريدة في البيولوجيا لا يمكن تطبيقها على ظواهر العالم غير الحي (تعقيد الأنظمة العضوية أو الحية، التاريخية (التطورية)، المصادفة، والتفكير الشموليholistic .

لكن بعض البيولوجيين يزعمون أنه لا توجد فروق جوهرية بين البيولوجيا والفيزياء، وأن الفروق تتعلق ببعض التمايزات المحلية في البحث والتجريب يمليها اختلاف موضوعات البيولوجيا والكيمياء. وعلى العكس من الموقف الاستقلالي، تبلور موقف آخر يرى أن البيولوجيا ليست إلا «إقليما» province داخل علم الفيزياء، وأنها لا يمكن أن تتقدم إلا بتطبيق مناهج ومفاهيم العلوم الفيزيائية (خاصة نتائج البحث في الفيزياء والكيمياء العضوية). بناء على هذا الموقف الإقليمي (المحلي) provincial –كما يسميه روزنبرغ Rosenberg (1985)– لا يكفي أن تتلاءم النظريات والنتائج البيولوجية مع النظريات الفيزيائية، بل ينبغي أن تنسجمع إنجازاتها النظرية. ولكي تبلغ هذه النتيجة، عليها أن تتخلى عن بعض أهدافها ومناهجها، وأن تتبنى مفاهيم ومبادئ أخرى في ضوء ما نعرفه عن كيفية عمل الفيزياء؛ ولا يتم ذلك إلا بتبني برامج

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

البحث المعتمدة في الفيزياء ونظرياتها وقوانينها ومفاهيمها. وتمثل التطورات المثيرة التي حدثت في مجال البيولوجيا الجزيئية molecular biology منذ منتصف القرن العشرين صورة لما ينبغي أن تكون عليه البيولوجيا عموما.

إن الفرق الجوهري بين الموقفين أن الإقليميين يتبنون رؤية وحدة العلوم في المنهج والموضوع. على العكس من ذلك، يعتقد الاستقلاليون أن البيولوجيا علم طبيعي بدون شك، لكنها مطالبة بالتمايز والاستقلال عن علوم الفيزياء في مناهجها وأهدافها ونتائجها. البيولوجيا في هذا التصور تسعى إلى الإجابة عن أسئلة لا تستطيع العلوم الفيزيائية الجواب عليها، وبالتالي لا بد من مقاربتها بمناهج لا تستطيع الفيزياء توفيرها. إن صورة العلم المستمدة من الفيزياء، رغم كل مزاياها ومظاهر قوتها، لا يمكن أن تطبق على البيولوجيا لأنها ستنتج نتائج خاطئة.[٦]

لقد كان من نتائج طرح مسألة استقلال البيولوجيا إثارة إحدى القضايا الجوهرية الخلافية في فلسفة البيولوجيا المعاصرة، أعني مسألة الاختزالية reductionism. ومفهوم الاختزال أو الاختزالية مفهوم معقد وله صور متعددة، لكن يمكن صياغة المشكل على النحو الآتي: هل يمكن اختزال التفسيرات البيولوجية إلى التفسيرات في الكيمياء و/ أو الفيزياء؟ ويميز عادة في الأدبيات بين صورتين للاختزالية: اختزالية ميتافيزيقية أو أنطولوجية واختزالية إبستمولوجية.

يحيل مفهوم الاختزالية الميتافيزيقية metaphysical reductionism على تصور يرى أنه لا توجد ذوات أو خصائص أو جواهر تنتج أو تنبثق من الذوات أو العناصر الفيزيائية أو الكيميائية الأساس. فعندما نصف هذه العناصر الأساسية، لا يبقى شيء آخر فوقها. على سبيل المثال، حين يتحدث الناس عن الماء يجعلونه مادة قائمة بذاتها، لكن الماء بالنسبة للاختزالي الميتافيزيقي ليس شيئا آخر غير الهيدروجين والأوكسجين، ولا شيء فوق ذلك. وينطبق الشيء نفسه على الظواهر البيولوجية؛ فالخلية هي تأليف من الأجزاء والسيرورات الكيميائية والفيزيائية. لذلك تتبنى كيلر Keller (2010) موقف «أن كل الظواهر البيولوجية، بما فيها التطور، لا تتطلب أكثر من آليات الفيزياء والكيمياء»[٧]. أما الذين لا يتبنون هذا الموقف الاختزالي، فيعتقدون أن هناك خصائص تنبثقemergent properties عن العناصر الأساسية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

للمادة. فبالنسبة إلى الماء، هناك خاصية تنبثق عن اجتماع الأوكسجين والهيدروجين هي خاصية السيولة التي توجد على مستوى آخر متمايز عن الجزيئات المكونة للماء. أما الخلية فإنها بنية مركبة ونظام هرمي من التفاعلات متمايز عن الجزيئات والأجزاء والمبادئ والسيرورات الكيميائية–فيزيائية.

وتأخذ الاختزالية صورة ثانية تسمى في الأدبيات الاختزالية الإبستمولوجية epistemological reductionism أو النظرية؛ وتعني أنه يمكن أن نستبدل نظرية بأخرى ذات قدرة تفسيرية أكبر، كاستبدال نظرية اللاهوب phlogiston theory بنظرية الأوكسجين للافوازييه، أو إمكانية تعويض الوراثة المِندِيلية بالوراثة الجزيئية.

هناك علاقة وثيقة بين مسألتي الاستقلال والاختزال؛ فأصحاب الموقف الاستقلالي يرفضون الاختزالية ببعديها الأنطولوجي والإبستيمولوجي، أما الذين يتبنون نزعة فيزيائية فيعتقدون أن كثيرا من الظواهر البيولوجية يمكن اختزالها إلى آليات كيميائية و/ أو فيزيائية. وتمثل إنجازات البيولوجياالجزيئية – في نظرهم– أنموذجا لما يمكن أن تصبح عليه البيولوجيا. إن النقاش حول البيولوجيا ليس في حقيقته إلا صورة لنقاش أعم حول إمكانية توحيد العلوم تحت راية الفيزياء المؤسسة على الرياضيات، التي أضحتأنموذجا للعلم والتفسير الذي تنشده العلوم منذ القرن السادس عشر.

٢,١. مفهوم الوظيفة في البَيولوجيا

يمثل مفهوم الوظيفة مفهوما مركزيا في البيولوجيا؛ إذ إن الحديث عن وظائف الأعضاء أو السيرورات أو السمات أحد أسس التفسير الوظيفي. وهكذا تنسب إلى أعضاء الكائنات الحية (المتعضيات) أو أجزائها وظائف معينة، فالقلب لضخ الدم والعين للبصر، والكلى لتنقية الدم من البول والسموم ونحو ذلك؛ بل إن الوظائف تنسب للسمات أو بعض الاستراتيجيات السلوكية كالتخفي عند كثير من الكائنات الحية. ولعل هذا ما دفع كيلر Keller (ن.م.)– وهي التي تبدي حماسا قويا للاختزالية– إلى الاعتراف بأن الوظيفة تبقى مفهوما لا غنى عنه في البيولوجيا إلى اليوم. وبالرغم من ذلك، يثير تعريف الوظيفة إشكالات كبيرة؛ حيث يسجل الباحثون وجود خلاف

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

واسع بين الفلاسفة المهتمين بالبيولوجيا حول محتوى المفهوم ووضعه داخل فلسفة البيولوجيا بوجه عام. وتسعى هذه الفقرة الفرعية إلى إلقاء الضوء على هذا المفهوم حتى نؤسس عليها تحليلنا لمسألة البنية والوظيفة في النظرية اللسانية.

تشغل العلاقة بين الشكل/ البنية والوظيفة موقعا مركزيا في البيولوجيا الوظيفية باعتبارها آلية أساسية في التفسير الوظيفي؛ إذ إن وصف وتفسير خصائص وأعمال الكائن يتم باستدعاء وظيفته البيولوجية. في هذا السياق، يشير بوك وفالرتBock and Walert (1965) إلى أهمية العودة إلى الاهتمام بمشكل الشكل العضوي (في الكائنات الحية)، وتحديد الخصائص الوظيفية للبنية/ الشكل، والعلائق بين بنية الكائن والبيئة التي يحيا فيها. ويختلف هذا النوع من التحليل عن الفلسفة التي كانت سائدة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن عشرين في البحث البَيولوجي؛ حيث كان التصور الشائع أن «المورفولوجيا هي دراسة الشكل الخالص منفصلا عن الوظيفة»، و «لم يكن ينظر إلى البِنى -كما ينبغي أن ترى- كسمات بيولوجية تعمل كأجزاء مندمجة في الكائن جملة»[٨]. ولعل أحد أسباب التحول عن هذا التحليل الشكلي الخالص، كما يشير إلى ذلك بوك وفالرت، أنَّ «المورفولوجيا القائمة على الشكل الخالص المنفصل عن الوظيفة وعن التفاعل بين مركب الشكل- الوظيفة والبيئة- لا يوفر أساسا شاملا لتحليل ظاهرة التكيف البيولوجي»[٩]. ولهذا يستنتجان أن بُعدَيْ الشكل والوظيفة مكونان غير قابلين للفصل وينبغي أن ينظر إليهما على هذا النحو.

وبالرغم من وجود نوع من الاتفاق على وجود علاقة تفاعلية بين الشكل والوظيفة، فإن تعريف هذين الحدين ليس أمرا بدهيا. لكن يمكن القول إن مفهوم الشكل يشير إلى الشكل الخارجي وبنية السمة البيولوجية أو العضو أو السلوك. وعلى الرغم من استعمال مصطلحي الشكل والبنية فإن التوجه العام هو تفضيل مصطلح الشكل. أما مصطلح الوظيفة فإنه أكثر تعقيدا؛ إذ يثير اختلافا أكبر وهو أحد أكثر المفاهيم إثارة للجدال في البَيولوجيا وأصعبها عند التعريف. ويحيل مفهوم الوظيفة بصورة أساسية إلى الكيفية التي تشتغل بها سمة معينة. في هذا الإطار، برزت مقاربتان لمفهوم الوظيفة: المقاربة الانتقائية والمقاربة النسقية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تعرَّف وظيفة سمة أو سيرورة في كائن ما داخل المقاربة الانتقائيةselectionist أو العِلِّية etiological انطلاقا مما انتُقيت تلك السمة أو السيرورة لأجله (what is selected for) في ماضي الكائن والنوع الذي ينتمي إليه. فما يحدد الوظيفة هو الميزات التي اكتسبها الكائن في الماضي عبر تلك السمة أو السيرورة. فوظائف القلب أو الكلى مرتبطة بدورها في سيرورة الانتقاء ووظيفتها في قدرة الأسلاف على البقاء؛ فالوظيفة بهذا المعنى لها علاقة بمفهوم الملاءمةfitness ، أي أن الأجزاء (الأعضاء) تملك البنية الحالية لأنها اختيرت بناء على قدرتها على أداء وظيفتها بشكل جيد. أما المقاربة النسقية systemic فإنها تعرف وظيفة سمة أو سيرورة على أساس دورها في الحفاظ على التنظيم النسقي وبقاء الكائن (المتعضِّي) في حالته الراهنة. فالسمات لها وظائف فقط في علاقتها بسمات أخرى في تنظيم النسق ككل. فوظيفة القلب هي أن يضخ الدم لأن ذلك يحقق دوره في علاقته بتنظيم الكائن الحي ككل.

انطلاقا من هاتين المقاربتين، حاول الفلاسفة تحديد معاني الوظيفة وتجلياتها. في هذا السياق يشيرفوترزWouters (2003) إلى أن العلماء والفلاسفة أصبحوا أكثر وعيا بأن هناك معاني كثيرة للوظيفة، ويقترح التمييز داخل مفهوم الوظيفة بين أربعة معان:

أ. الوظيفة–العمل: ما ينجزه أو ما يستطيع إنجازه كائن حي أو عضو أو مكون بنفسه (القلب ينبض).

ب. الوظيفة–الدور البيولوجي: إسهام عمل أو نشاط عضو معين في مقدرة معقدة لكائن ما (يعمل القلب على ضخ الدم، القلب هو مصدر الطاقة في نظام الدورة الدموية).

ج. الوظيفة–الميزة البيولوجية: ويشير إلى القيمة أو الامتيازات البيولوجية التي يكسبها كائن من وجود عضو أو سلوك ما أو سمة (نبض القلب يسمح للجسم بتوليد ضغط أكبر مما يولِّده نبض شرايين الدم).

د. الوظيفة–الأثر المنتقى: يحيل هذا المفهوم على الآثار التي انتقيت من أجلها سمة في الماضي والتي تفسر وجوده في الجماعة (نشأ القلب من أجل ضخ الدم في الجسم).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

حاولنا في هذه الفقرة أن نحدد بعض الإشكالات التي يطرحها مفهوم الوظيفة؛ حيث ظهر لنا أن هذا المفهوم يثير إشكالات كثيرة رغم شيوعه في التحليل البيولوجي، وهذا ما يجعله مبهما بالرغم من صعوبة الاستغناء عنه في فلسفة البيولوجيا. إن لكثير من الإشكالات التي يطرحها مفهوم الوظيفة في البيولوجيا نظائر في النظرية اللسانية المعاصرة عندما يتم التصدي لتحليل بنية اللغة.

٢. اللغة، البنية، والوظيفة

١,٢. اللغة والتواصل

إذا سألت أي شخص عن اللغة سيقول لك إنها أداة تواصل بين البشر. لكن هذه الفكرة التي تنتمي إلى ما يسمى الحس المشترك common sense ليست محل إجماع بين اللسانيين؛ فقد أثارت جدلا ساخنا بين اللغويين المنتمين إلى الاتجاهين الرئيسين في النظرية اللسانية المعاصرة: الشكلية والوظيفية. فإذا كانت المقاربة الوظيفية تجعل هذه الفكرة العفوية منطلقا أساسا للتحليل اللغوي، فإن المقاربة الشكلية، وتحديدا نظرية تشومسكي اللسانية، لم تعط اهتماما لهذا البعد في اللغة البشرية، وجعلت موضوع النظرية اللسانية تمثيل المعرفة اللغوية التي يملكها المتكلمون عن لغتهم، وقدرتهم الإبداعية باعتبارها الخاصية الجوهرية للغة البشرية.

إن نقطة الانطلاق بالنسبة للمقاربة الوظيفية هي أن اللغة أداة للتواصل بين الناس، وأن هذه الحقيقة أساسُ فهم خصائص اللغات الطبيعية وتفسيرها. ويتفق الوظيفيون بكل مشاربهم واتجاهاتهم على اعتبار وظيفة التواصل communication الوظيفة الأولى للغة البشرية، ومن ثم الموضوع المركزي الذي ينبغي أن ينصب عليه التحليل اللساني. وهكذا يذهب فان فالين Van Valin (1993) إلى «اعتبار اللغة نسقا للفعل التواصلي الاجتماعي، وبالتالي يلعب تحليل الوظائف التواصلية للبنيات النحوية دورا حيويا في النظرية النحوية من هذا المنظور.»[١٠] وبالرغم من اتفاق الوظيفيين على كون التواصل يمثل الوظيفة الأساس للغة، فإنهم لا يجمعون على تعريف موحد للتواصل. وهم في الغالب يشيرون في تحليل التواصل إلى الطابع الاجتماعي لاستخدام اللغة، فالكلام في نظرهم نوع من النشاط الاجتماعي. في هذا الإطار يقدم فولي وفان فالين Foley and Van Valin (2004) التعريف الآتي للتواصل:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

«يُنظر عادة للتواصل بالمعنى الضيق أي للدلالة على نقل المحتوى القضوي من شخص لآخر، فالسلوك اللغوي في هذا المنظور يتمثل أساسا في الإسناد predicating والإحالة referring على أوضاع في العالم، وكل الأنماط الأخرى للسلوك اللغوي، مثل طرح الأسئلة أو إعطاء الأوامر مشتقة منها. لقد برهن سيلفرستاين Silverstein على أن هذه النظرة خاطئة تماما وأن الإحالة والإسناد ليسا إلا إحدى وظائف اللغة المؤسسة اجتماعيا وليسا أهمها. وهكذا، فعندما نتحدث عن التواصل، فإننا لا نعني هذا المعنى الضيق بل نقصد مفهوما يشمل طبقة واسعة من الأحداث الكلامية الموجودة في المجتمع [...] إن افتراض أن اللغة نسق للتواصل البشري يعالج اللغة كمكون حاسم في التفاعل الاجتماعي البشري، ويَعُدُّ السلوك اللغوي كالإقرار، والسؤال، والوعد، والأمر، والطلب، والتمني، والأنشطة الكلامية التي تؤلفها، سلوكا اجتماعيا»[١١].

وبالرغم من أن الربط بين البنية اللغوية والوظيفة التواصلية فكرة موجودة عند كثير من اللسانيين منذ بداية القرن العشرين أمثال سابير Sapir ، و ويثني Whithney ، و بلومفيلد Bloomfield، ودي سوسير De Saussure، وآخرين، فإنها أصبحت موضع تشكيك من قبل التيار التوليدي الشكلي الذي بدأ يهيمن على البحث اللساني منذ منتصف القرن العشرين. لقد أعاد تشومسكي صياغة النظرية للسانية على أسس تصورية ومعرفية جديدة أهمها: العقلانية والذهنوية mentalism. ولعل أهم ما قام عليه الفكر اللغوي عند تشومسكي هو اعتبار اللغة ملكة معرفية مؤسسة بَيولوجيا، وتنمو في الطفل بناء على ملكة فطرية خاصة بالنوع البشري. لذلك قاوم تشومسكي بشراسة فكرة ربط اللغة بوظيفة التواصل، أو أن تكون اللغة قد تطورت لأنها مكنت بني البشر من تطوير قدراتهم على التواصل، ومنحتهم من أجل ذلك ميزات بيولوجية. علاوة على ذلك، يرفض أن تكون اللغة نوعا من الاختراع الاجتماعي تنتقل إلى الخلَف عبر نوع من التدريب الاجتماعي.

ويقوم رفض تشومسكي ربطَ اللغة بالوظيفة التواصلية على جملة من الأسس. من ذلك أنَّ مفهوم الوظيفة ذاته ليس مفهوما بيولوجيا أو سيكولوجيا واضحا. ولعل تشومسكي ينتمي إلى تيار فكري يرفض التحليل الوظيفي الغائي؛ إذ «إننا نسعى إلى النظر إلى الكائن الحي من وجهة نظر معينة من أجل بناء فهم تام له انطلاقا من فهم مكوناته. لكن تلك المكونات تقوم بأشياء كثيرة؛ وتحديد وظيفتها

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يعتمد على ما يشغل اهتمامنا»[١٢]. من هذا المنطلق ينكر تشومسكي أن يكون للغة استخدام مخصوص لا تتعداه؛ بل إن المتأمل قد يفاجأ أن اللغة تؤدي مهمات متنوعة ليس التواصل إلا واحدا منها، وربما ليس أهمها. في هذا السياق، يلاحظ أيضا أن نسبة كبيرة من استخدامنا للغة هو استخدام داخلي؛ فاللغة سيرورة تجري في أذهان المتكلمين. وهذا ما يجعل جزءا يسيرا من اللغة فقط خارجيا. ويستنتج تشومسكي في السياق ذاته أن «الجزء الأعظم من اللغة داخلي؛ والخارجيُّ منها ليس إلا جزءا يسيرا، [وما يستخدم منه في التواصل جزء يسير أيضا]. وإذا أخذنا الكيفية التي تعرَّف بها الوظائف بشكل غير صوري، فإنه لا معنى لقول إن وظيفة اللغة هي التواصل»[١٣]،[١٤].

لكن الحجة الرئيسة في التصور الذي يدافع عنه تشومسكي في تحليله للغة هو أنه لا علاقة يمكن أن تجمع بين اللغة وأنظمة التواصل الحيواني المعروفة. فاللغة البشرية فريدة، ولا نظير لها في مملكة الحيوان. ولهذا يرفض تشومسكي أن تكون اللغة البشرية قد تطورت إرضاء لحاجات تواصلية أو غايات استعمالية[١٥].

إن الجدل الذي أثارته وظيفية اللغة وعلاقتها بالتواصل لا يتعلق باختلاف في النظر إلى اللغة فقط، بل يتصل في الجوهر بالأسس النظرية التي تقوم عليها كل مقاربة. فأصحاب المقاربة الوظيفية يركزون في تحليلهم على البعد الوظيفي للغة البشرية كأساس للتفاعل الاجتماعي، ولذلك يتحدد موضوع الدراسة اللسانية عندهم في استجلاء البعد الوظيفي للغة البشرية، ولا يتأتى ذلك إلا بالاشتغال على العلاقة بين اللغة ككل وكمركب من البنيات وسياقات استخدامها في أنشطة تواصلية. فاللغة ليست معزولة أو مستقلة عن سياقات تمظهرها في التفاعل الاجتماعي. إن موضوع الدراسة اللسانية عند الوظيفيين هو اللغة كتواصل، أي العلاقة بين النماذج والبنى اللغوية وسياقات الاستعمال. وعلى هذا الأساس، لا تقتصر المعرفة اللغوية عند الوظيفي على معرفة الخصائص الشكلية (الصوتية والصرفية والتركيبية) للعبارات اللغوية فقط، بل إنها تشمل معرفة مستخدم اللغة كيفية استخدام هذه البنى في سياقات تواصلية ملائمة، من هنا الحديث عند بعضهم عن القدرة التواصلية عند مستخدم اللغة.

خلافا لذلك، يؤسس تشومسكي تحليله للظاهرة اللغوية على أسس ومنطلقات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

جديدة؛ إذ إنه يجعل دراسة اللغة مفتاحا لاستكشاف العقل والفكر. لقد نقل تشومسكي البحث من اللغة ذاتها إلى المعرفة حول اللغة كما هي ممثلة في أذهان متكلميها. ولهذا السبب لم يعر البعد الاستعمالي في اللغة أي اهتمام؛ إذ جعل موضوع البحث دراسة نسق القدرة وليس الإنجاز الذي تتدخل فيه عوامل متعددة، ويمثل موضوعا لنظرية مستقلة هي نظرية الإنجاز. ولعل هذا ما يفسر اهتمام تشومسكي بتعريف صوريformalللنحو، أي مجموعة من الأوصاف البنيوية للجمل والعبارات اللغوية التي تحدد التوافق بين الصوت والمعنى. وليس غريبا أن ينعكس هذا الاختلاف النظري والتصوري بين المقاربتين في الجوانب المنهجية. فقد لجأ تشومسكي إلى كثير من الأمثلات idealizations التي تتجاهل التفاصيل الجزئية وتركز على الظواهر النواة. لهذا جعل موضوع النظرية اللسانية بناء نموذج لنسق القدرة اللغوية، أي معرفة المتكلم–المستمع المثالي باللغة، وعدَّ التفصيلات المرتبطة بالاستعمال الفعلي للغة في وضعيات تواصلية حقيقية غير واردة بالنسبة إلى نظرية النحو عنده. هذه الأمثلات كانت موضع تشكيك من قبل اللسانيين لأنها تلغي البعد الحقيقي والواقعي للغة وتستبدل به واقعا جديدا موجودا في ذهن اللساني فقط.

٢,٢. الشكل والوظيفة: الاستقلال الذاتي للنحو

من الإشكالات التي كانت – وما تزال– في صلب النقاش بين الوظيفيين والشكليين طبيعة العلاقة بين الشكل/ البنية[١٦] والوظيفة. يذهب الصوريون إلى أن البنية مستقلة عن الوظيفة التواصلية، وأنه يمكن تحليلها دون الرجوع إلى الوظيفة وباستخدام مفاهيم وآليات صورية. أما الوظيفيون فيذهبون إلى استحالة دراسة البنية اللغوية (التركيبية والصرفية) في استقلال عن الوظائف التواصلية التي تؤديها اللغة. وقد تجلى هذا الاختلاف التصوري في الموقف من قضية مركزية كانت موضوع جدال بين اللسانيين المعاصرين، أقصد مسألة الاستقلال الذاتي للتركيب autonomy of syntax .

تتأسس النظرية التوليدية عند تشومسكي على فرضية محورية هي استقلال التركيب. ومعلوم أن هذه الفرضية أخذت صورا وتجليات مختلفة باختلاف النماذج النحوية المتعاقبة. لكن جوهر الفكرة أن الخصائص الجوهرية للغة يمكن تحديدها وتخصيصها كنسق لا يمكن اشتقاق أولياته ومبادئ اشتغاله من مفاهيم أو مبادئ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

خارج النسق. ويمكن أن نحدد معاني الاستقلال الذاتي في المقاربة الصورية في مستويات ثلاثة[١٧]:

أ. استقلال التركيب(AUTOSYN): ويعني أن هناك نسقا مفاهيمه وأولياته ليست محكومة باعتبارات دلالية أو خطابية، وهو نسق محكوم بمبادئ تأليف مستقلة عن الأنساق الخارجية.

ب. استقلال النحو(AUTOGRAM) : النحو نسق معرفي أولياته ومبادئ التأليف داخله خاصة بالملكة اللغوية، ولا علاقة لها بالأنساق الخارجية.

ج. استقلال الملكة (أو المعرفة) اللغوية(AUTOKNOW): يمكن بل ينبغي تخصيص المعرفة اللغوية (القدرة competence) بمعزلعن استخدام اللغة (الإنجازperformance).

يتبنى أغلب اللسانيين التوليديين فرضية الاستقلال بأحد هذه المعاني أو بها مجتمعة[١٨]. ويقدمون حججا كثيرة على استقلال الشكل/ البنية عن الوظيفة. وتقوم الحجة الرئيسة على مسألة الاعتباطية في التركيب؛ إذ يشير نيومايير (2003) إلى أعمال كثيرة رصدت أمثلة تثبت أن التباين في الشكل لا يتعالق معتباين في المعنى. في الاتجاه نفسه يستدل نيومايير (1991) على صواب فرضية الاستقلال الذاتي للتركيب ويسوق جملة من الحجج نوجزها على النحو الآتي:

١. صياغة مبادئ النحو الكلي ينبغي أن تتم بمصطلحات ومفاهيم تتأسس على استقلال التركيب، أي أن الصياغة ينبغي أن تكون صورية أو بنيوية.

٢. الأنساق البنيوية للغات تملك خصائص مستقلة عن الوظائف التي يمكن أن تؤديها؛ وهكذا يؤكد «أن النسق البنيوي لكل لغة يشتمل على كم كبير من النماذج التركيبية، الصِّرافية، والصِّواتية الخاصة التي يصعب إعادة صياغتها بمفاهيم خارجية عن النحو»[١٩]. ويمثل لذلك بسمات الجنس في الألمانية ويتساءل عن الوظيفة التي يمكن أن تؤديها.

٣. الوظائف يمكن أن تدخل في تعارض وصراع، فاللغة مليئة بالوظائف المتصارعة التي ينبغي أن تتعامل معها وتُوازِن بينها: تفضيل المتكلم الإيجاز بخلاف

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ميل المستمع إلى الوضوح، يسر المعالجة والتحليل مقابل التخزين الفعال. ويزعم نيومايير لذلك أن الاستقلال الذاتي للشكل كان الحل الذي طورته اللغة لحل هذا التعارض بين هذه الوظائف.

لكن هذه الفرضية لقيت مقاومة شديدة من لسانيين ينتمون إلى تيارات لسانية مختلفة: معرفية ووظيفية وغير ذلك. ونلاحظ أن أغلب هذه الانتقادات تقوم على أسس نظرية وتصورية، وتتوسل ببعض المعطيات التجريبية لنقض فرضية استقلال أو مركزية التركيب التي ينبني عليها الأنموذج التوليدي التشومسكَوي. في هذا السياق يسجل لاكوف (1991) بكثير من الثقة أن نموذج تشومسكي «قد لفظته فئة واسعة من الجماعة اللسانية على أسس إمبريقية، وخاصة أولئك المنشغلين بالمعرفةcognitionوالوظيفة التواصلية.»[٢٠] ويسجل أن الاختلاف في الواقع مرده إلى التزامات مختلفة، وتحديدا الفرق بين الالتزام التوليديChomskyan commitment(الالتزام بوصف اللغةعبر رموز رياضية أو أنساق صورية) من جهة، والالتزام المعرفي cognitive commitment (الالتزام بجعل مقاربة اللغة البشرية متوافقة مع ما هو معروف حول العقل والدماغ في حقول أخرى غير اللسانيات). ويستنتج أن «اللسانيات التوليدية تبدأ بافتراض أن التركيب مستقل ذاتيا. في اللسانيات التوليدية، ليست مسألة الدور الذي يمكن أن تقوم به الدلالة، والوظيفة التواصلية، الخ فيصياغة التعميمات التركيبية مسألة تجريبية: هذه الإمكانية مستبعدة سلفا a priori. من المفيد جدا أن نفهم بالضبط لماذا تستبعد هذه الإمكانية. إنها آتية من التزام فلسفي قبلي... الالتزام بوصف اللغة بلغة رياضية وعبر التلاعب بأنساق الرموز. وهكذا فإن أشياء من قبيل المعنى، والوظيفة التواصلية، والمعرفة العامة لا يمكن بالتعريف أن تدخل في قواعد النحو الصوري»[٢١].

علاوة على ذلك، يجمع المشتغلون بالمقاربة الوظيفية -على تنوعهم واختلافهم- على رفض فرضية استقلال النحو أو التركيب؛ بل يدفعون بافتراض بديل هو أن النماذج التركيبية syntactic patterns مبنية على ما يعدُّونه الوظيفة الأهم للغة أي التواصل. فالتركيب عندهم ليس له استقلال ذاتي عن المعنى (الدِّلالة semantics) أو الخطاب. وهم يستندون على افتراض أن استخدام الأشكال النحوية يرتبط بل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يتحدد بوجود وظائف دلالية وذريعية خلال الخطاب. في هذا الباب، تقول ساندرا طومبسونThompson : «بالنسبة لنا نحن المشتغلين في حقل دراسة اللغة المعروف ب»اللسانيات الوظيفية»functional linguistics ، لا يجادل أحد أن النحو مبرَّر إجمالا باعتبارات وظيفية. فالافتراض الأولي هو أن اللغة نظام مفتوح تنظيمه الداخلي ليس مبنيا بالصورة المثلى المرجوة، وأنه يكتسب تنظيمه الخاص من محيطه البيئي: أي من الوظائف التواصلية والتفاعلية التي يؤديها، والتكوين المعرفي والفيزيولوجي لمستعمل اللغة. بعبارة أخرى، إنَّ السمة المفتاح للوظيفية هي الاعتراف بأن المبادئ التي تحكم نماذج وتنظيم الأنساق اللغوية مشتقة من «المحيط البيئي»ecological settingالذي تعمل فيه اللغة... إن تفسير الظواهر النحوية لا ينبغي فقط أن يأتي من خارج النسق النحوي، بل ينبغي أن يأتي من المبادئ التي تحكم العوامل الاجتماعية والمعرفية المتدخلة في حديث الناس بعضهم إلى بعض»[٢٢]. ويقوم الاستدلال على فرضية عدم استقلال النحو أو التركيب على جملة من المبررات تورد طومبسون اثنين منها:

أ. اللغة موضوع بيولوجي يجب أن ينظر إليه ككل، فلا معنى للحديث عن استقلال التركيب أو النحو إلا أن يكون هناك معنى للحديث عن استقلال أعضاء الجسم الحي أو مكونات المؤسسات الاجتماعية؛ فتفاعل النحو مع الأنساق الأخرى ليس مختلفا.

ب. إن التفسير الذي يربط اللغة بمطالب تواصلية ومعرفية عامة يبدو أكثر اقتصادا من التصور الذي يجعل النحو نسقا مستقلا. فالتفسيرات القائمة على مبادئ التواصل والمعرفة البشرية المؤسسة بصورة مستقلة يبدو أكثر اقتصادا.

وإجمالا نقول إن الجدال حول العلاقة بين البنية والوظيفة في اللسانيات المعاصرة يقوم على خلفيات نظرية وإبستمولوجية عميقة تتصل بطبيعة الأسئلة الجوهرية التي تروم النظرية اللسانية التصدي لها، كما أن له نتائج على مستوى التحليل التجريبي للظواهر اللسانية وصياغة التعميمات المراد تفسيرها. وهذا ما سنحاول معالجته في الفقرتين القادمتين.

٣. بين اللسانيات الشكلية واللسانيات الوظيفية

اتضح لنا من الحديث السابق أن اللسانيات المعاصرة يتوزعها توجهان رئيسان هما: الشكلية والوظيفية [٢٣]. وقد حاولنا تحديد بعض المسائل المحورية التي يجري

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

حولها الخلاف/ الجدال، فرأينا أن إحدى القضايا محل الخلاف هي كيفية تخصيص بنية اللغة: هل يمكن دراسة اللغة وتحليلها بمعزل عن الوظائف التواصلية والخطابية التي تؤديها؟ يقوم التحليل الشكلي على فرضية الاستقلال الذاتي للنحو عن الأنساق الخارجية، وإمكان تخصيص النحو والتركيب تحديدا بمفاهيم وإواليات لا علاقة لها بالوظيفة التواصلية للغة. خلافا لذلك، يدعي الوظيفيون أن اللغة تعكس ما تستخدم لأجله؛ فالتواصل هو الوظيفة الأساسية للغة، لذلك لا بد أن تترك الوظائف التي تؤديها اللغة آثارا في بناها وأشكالها، إلى حد أنه يستحيل أن نفهم أي شيء حول بنية اللغة دون فهم أسسها الوظيفية. في هذه الفقرة سنثير مسألتين في الجدال بين الوظيفيين والشكليين، الأولى مسألة الاستقلال والتفسير الخارجي للظواهر اللغوية، والثانية مسألة الفطرية.

١,٣. الاستقلال والتفسير الخارجي

تتمثل القضية المركزية في الجدال بين الشكليين والوظيفيين -كما أسلفنا- في مسألة استقلال النحو/ التركيب. ويشير نيومايرNewmeyerإلى أن كل فريق يملك بعض الحجج يعزز بها تحليله. يعتمد تصور الشكليين على وجود كثير من التعميمات الشكلية التي ليست لها علاقة بالمعنى أو الوظيفة. ويمثل لذلك بنقل المركبات الميمية في كثير من اللغات، ونوضح ذلك بالعبارات الآتية من الإنجليزية والعربية:

(١) أ. Who_i did you see $__i$?

ب. The woman who_i I saw $__i$

ج. $What_i$ John lost $__i$ was his keys.

(٢) أ. من$_1$ أكل $__1$ الكعكة؟

ب. سأقرأ ما$_1$ تكتب $__1$؟

تشترك هذه التراكيب في وجود عنصر تم نقله من مكانه الرئيس إلى موقع آخر خالقا نوعا من الترابط بين العنصر المنقول والموقع الفارغ (موقع الأثر) الذي تشير إليه 'i $_$'. فهذا مثال للتعميم البنيوي الشكلي الذي لا يحتاج إلى تفسير وظيفي؛

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

حيث إن هناك توازيا بنيويا بين هذه التراكيب، لأن هذه العبارات متشابهة من الناحية البنيوية، لذلك يتم تخصيصها في التحليل الصوري باعتبارها خاضعة لقاعدة نقل واحدة. لكن العنصر المنقول (العنصر الميمي Wh-word) نفسه يقوم بوظائف دلالية وذريعية أو خطابية مختلفة.

خلافا لذلك يقدم الوظيفيون حججا كثيرة على أن البنى النحوية تتلقى تفسيرا خارجيا، أي من خارج البنية. ونكتفي هنا بتقديم مثالين؛ يتعلق الأول بما يسمى الأيقونيةiconicity ؛ أي أن البنية اللغوية لها تبرير أيقوني إلى حد كبير. ويراد بهذا أن هناك انعكاسا بين عناصر الشكل والمفهوم داخل تمثيل لغوي معين. وهناك من ينسب هذه الأيقونية إلى كون الفهم سيصبح يسيرا إذا كانت وحدات المعنى متشاكلة isomorphicمع وحدات البنية التركيبية. وفي السياق ذاته، يشير كثيرون إلى أن كثيرا من كليات التركيب يبدو كأنها صممت لتيسير التفاعل التحاوري بين المتخاطبين. على سبيل المثال، كل اللغات تنزع إلى تقديم المحور أو الموضعtopicعلى التعليق. وتفسير ذلك أن تقديم المحور (المعلومة القديمة) على التعليق (المعلومة الجديدة) يساعد المتكلم والمستمع معا عبر إقامة علاقة بين ما يعرفه كلاهما وما يشكل مادة جديدة ستتم إضافتها.

من الواضح إذن أن كل طرف يسعى إلى إيجاد الأمثلة القادرة على تعزيز موقفه ورؤيته للأشياء. لكن المؤكد أن المسألة تتجاوز تحليل بعض الظواهر، وتتصل بخلفيات تصورية وأسس نظرية تميز بين المقاربتين. وفي الفقرة الفرعية القادمة سنتناول بإيجاز إحدى القضايا التي كانت محل جدال قوي بين اللسانيين في القرن العشرين وخاصة الوظيفيين والشكليين: مسألة الفطريةinnateness .

٣,٢. فطرية اللغة: الجدل الكبير

لا جدال في كون جزء معتبر من النقاش اللساني في القرن العشرين انصب على مسألة طبيعة المعرفة اللغوية وهل هي فطرية. لقد تبلور الموقف التوليدي حول فرضية أساسية هي أن هناك مكونا في العقل البشري خاصا باللغة هو عبارة عن هبة بيولوجية وهو نسق فطري سابق على التجربة. الطفل في تصور تشومسكي وأنصار الفطرية يولد مزودا بملكة لغوية خاصة بالجنس البشري تقوده في رحلة الاكتساب

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

اللغوي بيسر في ظل محيط لغوي لا يوفر كل الحجة اللازمة لاكتساب نسق معقد كالنسق النحوي، وهو ما يدعى في الأدبيات التوليدية حجة فقر المنبِّهthe poverty of stimulus . هذه الملكة اللغوية هي ما يسميه تشومسكي النحو الكلي-Universal Grammarوهو جملة من القواعد أو المبادئ الكلية المشتركة بين اللغات المختلفة أو الأنحاء الخاصة. فاللغة بهذا المعنى فطرة أو غريزةinstinctبتعبير ستيفن بِنكرSteven Pinker . وفي السياق نفسه يفترض تشومسكي أن المبادئ التي تحكم التركيب مبادئ صورية خاصة باللغة ولا يمكن اختزالها إلى مكونات أو ملكات معرفية أخرى.

على نقيض ذلك، يرفض الوظيفيون، وكثير من علماء النفس المعرفي غير الفطريين، التسليم بفكرة الفطرية عند تشومسكي بل يرون أن تعلم اللغة يخضع لقواعد عامة تتعلق بالمعرفة البشرية وهو متجذر في الاستخدام اللغوي. يقوم التحليل الوظيفي عموما على اعتبار اللغة إنتاجا ثقافيا يُنقل عبر التفاعل والمحاكاة، ولا يتطلب افتراض بنيات أو تمثيلات لسانية فطرية أو وجود نحو كلي على نحو ما يفعل تشومسكي وأتباعه. في هذا السياق يزعم كثير من الوظيفيين (طوماسيلو ٢٠٠٨، جُوان بايبي، لِيلي وآخرين ٢٠٠٩ وغيرهم) أنَّ اللغة منتوج ثقافي تطور وانبثق كنسق معقد-adaptive complex systemتكيف من التفاعل اللفظي بين البشر. فهي نتاج لغريزة تفاعلية أي الميل إلى التواصل مع النظراء في النوع. وهكذا «يمتلك الأطفال القدرة على اكتساب اللغة لأن التفاعل قد شكَّل اللغة لتلائم قدراتهم على التعلم. ما هو فطري هو شهية الطفل لتعلم اللغة»[٢٤].

وفي السياق نفسه يقدم أصحاب هذين الاتجاهين تصورات مختلفة لأكثر القضايا جدلا وصعوبة، أعني تطور اللغةlanguage evolution . يدافع تشومسكي عن فكرة لا يتبناها كثير من مناصري فرضية الفطرية والنحو الكلي، هي أن اللغة تطورت طفرة واحدة، ودون أن يطرأ بعدها أي تغيير منذ ما يقارب ١٠٠ ألف سنة، لكنه لا يقدم في الواقع حجة حاسمة على ذلك كما يقر بذلك. فالملكة اللغوية بالمعنى الضيق تطورت لتلائم نسقي الإنجاز الخارجيين والمكونين للدماغ سلفا: نسق الفكر (أو النسق التصوري) والنسق الحسي الحركي المسؤولَيْن عن إنتاج الشكل (الصوت) والمعنى.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذه الفكرة يرفضها الوظيفيون قولا واحدا ويزعمون أن اللغة القائمة على المواضعةconventionنسق متكيف «نشأت فقط في سياق أنشطة تعاونية يتقاسم فيها المشاركون النوايا والاهتمام، معززة بالصور الطبيعية للتواصل عبر الإشارات اليدوية. هذه السيرورة أصبحت ممكنة ومتاحة عبر المهارات الاجتماعية والثقافية المتمثلة في القدرة على التعلم الثقافي والمحاكاة التي يمتاز بها البشر. في سياق هذه السيرورة التطورية بدأت الكائنات البشرية أيضا في الخلق والنقل ثقافيا لمواضعات نحوية منظمة في تراكيب لغوية تنقل أنماطا من الرسائل لغاية الاستخدام في وضعيات تواصلية متكررة.»[٢٥]

إن هذا الجدل المستمر الذي انخرطت فيه حقول معرفية متعددة ليس فقط حول فطرية اللغة، بل أيضا حول مسألة طبيعة المعرفة البشرية. وهكذا يتبنى تشومسكي فرضية قلبية الدماغ الذي يتكون من مجموعة من القوالب التييعمل كل واحد منها وفق مبادئ خاصة، لكنها متفاعلة فيما بينها. لذلك يفترض التوليديون أن النحو الكلي قالبmoduleأو مكون خاص له مبادئ خاص لا تتقاسمها معه المكونات الأخرى، واللغة تتفاعل مع هذه المكونات عبر تمثيلات أو وجائهinterfaces .

أما الوظيفيون فإنهم عموما ينكرون وجود مثل هذه الملكة الفطرية الخاصة أو النحو الكلي، ويفترضون أن هناك استراتيجيات تعلم معممة تتحكم في اكتساب النحو وأيضا تمكن من معرفة قواعد ومواضعات الاستخدام الملائم للغة في التفاعل الاجتماعي. بعبارة أخرى، المعرفة البشرية human cognition تخضع لمبادئ واحدة تنطبق على اللغة وعلى غيرها من القدرات البشرية.

٤. مشكل التفسير في النظرية اللسانية

وقفنا في الفقرات السابقة على جوانب من قضية الجدل حول البنية والوظيفة في النظرية اللسانية المعاصرة. ونزعم أن هذا الجدال المستمر يؤول في النهاية إلى مطلب واحد هو طبيعة التفسير في اللسانيات. في النظرية التوليدية، يروم التفسير تحديد المبادئ التي توجد خلف الظواهر اللغوية، وهي مبادئ صورية في أولياتها وبنائها. داخل هذا الإطار الشكلي، تولَّد التفسيرات انطلاقا من البنية؛ حيث يمكن أن يقوم تفسير بعض الظواهر اللسانية على أساس مفهوم أو مقولة أو علاقة بنيوية كالتحكم

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

C-command أو التحتيةSubjacency . في هذا السياق، يمكن أن يعد تفسيرا مشروعا ومسوغا للتراكيب والظواهر إذا التزم بهذه المبادئ الصورية. هذه التفسيرات مؤسسة على افتراض مكون في الدماغ/ الذهن: الملكة اللغوية أو النحو الكلي.

في السياق ذاته، وضع تشومسكي معايير لتحقيق ما يدعوه الكفاية التفسيرية explanatory adequacy للنحو ترتبط بمطالب بناء نظرية صورية للنحو الكلي. فالنظرية اللغوية التي تروم تحقيق مطلب الكفاية التفسيرية يجب أن تقدم حلا كافيا ما يدعوه مشكل أفلاطون. واعتبر أن فرضية النحو الكلي تقدم الحل. طبعا، يبقى تحديد محتوى النحو الكلي موضوع بحث إمبريقي تبلور في إطار نموذج المبادئ والوسائط. وفي إطار المقاربة البَيولسانيةbiolinguisticللغة التي انشغل بها تشومسكي في كتاباته المتأخرة، أصبح مشكل التطور اللغوي مطلبا لتحديد طبيعة التفسير الذي تلتزم النظرية بإيجاد الجواب الشافي عليه.

أما داخل الاتجاه الوظيفي، فلا يمكن للتفسير إلا أن يكون وظيفيا،؛ أي إنه يقوم على تفسير الظواهر اللغوية انطلاقا من مطالب وعوامل خارجة عن النسق اللغوي أو النحوي ذاته. وهنا لا بد من استدعاء مفاهيم تتصل بطبيعة التواصل البشري والعوامل المحددة لاستراتيجيات المعرفة البشرية، أو سيرورات التطور البشري. في هذا الإطار، تُفسَّر خصائص اللغة انطلاقا من التأثيرات الظاهرة للوظيفة. ومن السمات المميزة للوظيفية هي رفضها القاطع الاعتراف بوجود حدود منهجية أو نظرية بين التركيب وباقي مجالات التفسير اللغوي الدلالة، البراغماتية والخطاب، أو التمييز في التحليل بين البعدين المتزامن والتاريخي، أو بين البعد التطوري الفردي ontogeny والبعد التطوري العرقيphylogeny . وأساس هذا أن اللغة البشرية ليست مجرد آلة لتمثيل الأشياء والأحداث المهمة في العالم، بل هي مجموعة أدوات لتبليغ تجاربنا، وبنيتها مشحونة أساسا بتجارب مستخدمي اللغة ونماذجهم الثقافية. ومن نتائج ذلك تباين جذري بين الاتجاهين في تمثيل الظواهر اللسانية وتحليلها والسمات التي يتم التركيز عليها أثناء الوصف والنمذجة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٥. خاتمة

حاولنا في هذه الورقة إبراز مظاهر الجدل حول الشكل والوظيفة في اللسانيات والَبيولوجيا؛ إذقدمنا فكرة أولية عن طبيعة الإشكالات التي يثيرها الموضوع. لقد تبين لنا أن منشأ هذا الجدل في الأساس خلاف جوهري حول تخصيص طبيعة موضوع الدراسة في اللسانيات والَبيولوجيا، باعتبارهما حقلين متداخلين. و يرتبط العامل الثاني بالنظرية التي ينبغي أن نبنيها حول هذا الموضوع؛ حيث يرتد النقاش إلى طبيعة التفسير، وما إذا كان التفسير بالوظيفة ممكنا في اللسانيات والبَيولوجيا. النزعة الفيزيائية واضحة في نموذج تشومسكي الذي يرى أن الأهم هو فهم مكونات الموضوع وتخصيصه بالطريقة الصحيحة دون الحاجة إلى المفاهيم الوظيفية الغائية. أما الوظيفيون فينزعون إلى النظر إلى النسق ككل؛ فاللغة ينبغي أن تفهم في سياق المعرفة البشرية ككل، وهي عندهم نسق معقد متكيف ذو خصائص منبثقة ولا يمكن فهمها بتحليل مكونات اللغة. وهذا يفرض تحليل سيرورة تطور المهارات اللغوية في سياق إرضاء حاجات وضغوط تواصلية. وعلى هذه الأسس التصورية تقوم قضايا أخرى تتعلق بوصف الظواهر النحوية الخاصة وكيفية تخصيصها والمعطيات الإمبريقية ذات الدلالة.

إحالات

١. توجد أدبيات واسعة اهتمت بطرح هذه القضايا المحورية في فلسفة البيولوجيا المعاصرة، أحيل هنا على روزنبرغ ١٩٨٥، أيالا وآبر ٢٠١٠ ، ماير ٢٠٠٤ فوترز ١٩٩٩ والإحالات هناك لمزيد من التفاصيل.

٢. النموذج الاستنباطي الناموسي أو نموذج همبل-أوبنهايم نظرة صورية للإجابة العلمية المتصلة بأسئلة «لماذا؟»، أي التفسير. يطرح هذا النموذج التفسير كبنية استنتاجية/ استنباطية؛ حيث يقتضي صدق الفرضيات صدق نتائجها. في النموذج يميز بين الحدث المراد تفسيره (المفسَّرات)explanadum والمفسِّرات explanans (فرضيات أو قوانين ثبت صدقها).

٣. على الرغم من أن البيولوجيين يستخدمون مصطلحات ذات طابع غائي، فإن كثيرا منهم يشددون على أن التفسير الوظيفي الذي يربط بين البنية والوظيفة لا يعني بالضرورة السقوط في الغائية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤. ماير Mayr، ‘What makes Biology unique’،ص ١٧.

٥. نفسه ص ٣٥.

٦. حول هذه القضايا أحيل القارئ على ماير (المرجع اسابق) و روزنبرغ 1985 ‘The Structure of Biological Science’.

٧. كيلر Keller ، ‘It is possible to reduce biological explanations to explanations in physics and/or chemistry’ 2010، ص، ٢١.

٨. بوك وفالرت، ‘ ‘Adaptation and The Complex Form-Function 1965، ص ٢٧٠.

٩. نفسه، ص ٢٧٠.

١٠. نقلا عن فان فالين ٢٠٠٠ص: ٣٣١.

١١. فولي وفان فالين ٢٠٠٤، ص ٨.

١٢. تشومسكي، ‘ The science of Language: Interviews with James McGillivray’ 2012، ص ١١.

١٣. تشومسكي (المرجع السابق). ص ١٢.

١٤. تنبغي الإشارة هنا، إزالة لكل سوء فهم، إلى أن تشومسكي لا ينفي أن تكون اللغة مستخدمة في التواصل، لكن ما يقصده أن التواصل ليس الوظيفة المميزة للغة؛ أضف إلى ذلك أن كل ما يفعله المرء قد يكون أداة للتواصل.

١٥. حاول كثير من المشتغلين بالمقاربة الوظيفية الرد على هذه النقطة التي استدل بها تشومسكي على أن اللغة لا تستخدم أساسا في التواصل؛ فعندهم أنه حتى لو لم يكن التواصل الوظيفة الأولى والأساس للغة، فإن ذلك لن يقوض المقاربة الوظيفية، لأنه من المؤكد أن التواصل أحد وظائف اللغة، لذلك علينا أن نفسر كيف تنتظم اللغة لإتاحة هذا الاستخدام. انظر باتلر Butler 2003 والإحالات هناك للتفاصيل.

١٦. نستخدم هنا الشكل form والبنية structure في مقابل الوظيفة، لكن لا بد من

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

التنبيه على أن في الأدبيات، سواء في فلسفة البيولوجيا أو في اللسانيات، نقاشا حول العلاقة بين المصطلحين وهل هما متطابقان أم متمايزان.

١٧. انظر نيومايرNewmeyer، ' Language Form and Language 1998 Function Language، Speech، and Communication، Cambridge، MA: MIT Press' لمزيد من التفاصيل.

١٨. هذه المسألة كانت موضوع نقاش بل حرب لسانية بين تيارين رئيسين: تيار تشومسكي (الدلالة التأويلية generativesemantics) الذي دافع بشراسة عن مركزية التركيب في علاقته بالدلالة، والتيار الذي انخرط فيه كثير من اللسانيين أهمهم جورج لاكوف وروس وآخرون (تيار الدلالة التوليدية generative semantics). لكن هذه المعركة انتهت بهيمنة تيار تشومسكي، الذي يقوم عليمركزية التركيب وتأويلية الدلالة.

١٩. نيومايير ١٩٩١ ص ٢٢.

٢٠. لاكوف 1991 ' Cognitive versus Generative Linguistics: How Commitments Influence Results' ، ص ٥٣.

٢١. لاكوف (ن.م.) ص ٥٣-٥٤.

٢٢. طومبسون ' On Addressing Functional Explanation in Linguistics، Language and Communication' 1991، ص ٩٣.

٢٣. نتحدث عن الشكلية والوظيفية بصيغة الوحدة والتعميم، لكن المتأمل يستطيع أن يكتشف أن هذين التيارين مدارس واتجاهات لا يوحدها إلا الاجتماع على الأفكار والأطروحات الجوهرية. إضافة إلى ذلك يثير اصطلاحا شكلي ووظيفي كثيرا من اللبس وهي في كثير من الأحيان مضللة. بخصوص هذه القضايا أحيل على باتلر ٢٠٠٣، نيومايير ١٩٩٨ لمزيد من التفصيل.

٢٤. وجماعة ' The Interactional Instinct: The Evolution and Acquisition of Language ' 2009، ص ٥.

٢٥. طوماسيلو ' Origins of Human Communication' 2008، ص ٩-١٠.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بيبليوغرافيا

الفاسي الفهري، عبد القادر**اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية، ط١**، البيضاء: دار توبقال للنشر. ١٩٨٥

المتوكل، أحمد**التركيبيات الوظيفية: قضايا ومقاربات.** ط١. الرباط: دار الأمان. ٢٠٠٥

المسدي، عبد السلام. **اللسانيات وأسسها المعرفية.** الدار التونسية للنشر، ١٩٨٦

Ayala، F J. and Robert Arp(Eds.) Contemporary Debates in Philosophy of Biology، Oxford: Wiley-Blackwell، 2010

Bock، W.J. and Gerd von W. 1965 Adaptation and The Complex Form-Function. Evolution 19. 3: 269-299.

Butler، C. Structure and Function: A Guide to Three Major Structural-Functional Theories، Approaches to the simplex clause، Amsterdam: John Benjamins. 2003

Chomsky، N. Language and Problems of Knowledge: The Managua Lectures، Massachusetts: The MIT Press. 1988/2001

Chomsky، N. The science of Language: Interviews with James McGillivray، Cambridge: Cambridge University Press. 2012

Delancey، S. Lectures on Functional Syntax: On Functionalism.

http://www.uoregon.edu/~delancey/sb/fs.html، 2001.

Dupré، J. It Is not Possible to Reduce Biological Explanations to Explanations in Chemistry and/or Physics. In Ayala and Arp Eds. 32-47. . 2010

Foley، W. A. and Van Valin R. D. Functional Syntax and Universal Grammar. Cambridge: Cambridge University Press. 1984/2004

Haspelmath، M. Why can't we talk to each other? Lingua 110: 235-255. 2000

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Hauser، M. Chomsky، N. and Fitch، T. The Faculty of Language: What Is It، Who Has

It، and How Did It Evolve? Science Vol. 298، p: 1569-1579. 2002

Keller، E. It Is Possible to Reduce Biological Explanations to Explanations in Chemistry and/or Physics. In Ayala and Arp Eds. 19-31. 2010

Lakoff، G. Cognitive versus Generative Linguistics: How Commitments Influence Results، Language and Communication، Vol.11، No. 1-2. pp. 53-62. 1999

Lee، N. et Al. The Interactional Instinct: The Evolution and Acquisition of Language. Oxford: Oxford University Press. 2009

MacWhinney، B. Language Evolution and Human Development، In Bjorklund، D. and Pellegrini، A. (Eds.) Origins of the Social Mind (pp. 383-410). New York: Guilford Press.2005

Mayr، E.. What Makes Biology Unique ? Cambridge: Cambridge University Press، 2004.

Newmeyer، F. Functional Explanation in Linguistics and the Origins of Language، Language and Communication، Vol.11، No. 1-2. pp. 3-28. 1991

Newmeyer، F. Language Form and Language Function Language، Speech، and

Communication. Cambridge: The MIT Press. 1998

Newmeyer، F. Formalism and Functionalism in Linguistics، WIREs Cognitive Science، Vol.1، pp. 301-307. 2010

Rosenberg، A. The Structure of Biological Science، Cambridge: Cambridge University Press. 1985

Silberstein، M.. Reduction، emergence، and explanation. In P. Machamer Et M. Silberstein (Eds.)، The Blackwell Guide to The Philosophy of Science (pp. 80-107). Malden، MA: Blackwell Publishers. (2002)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Thompson، S.A. On Addressing Functional Explanation in Linguistics، Language and Communication، Vol.11، No. 1-2. pp. 93-96. 1991

Tomasello، M. Language is not an Instinct، Cognitive Development، 10، pp. 131-156. 1995

Tomasello، M. Origins of Human Communication. Cambridge، MA: The MIT Press. 2008

Van Valin، R.DFunctional linguistics، in Mark Aronoff (ed.) The Handbook of Linguistics. Oxford: Blackwell، 319-336، 2001.

Wouters، A.G. Four Notions of Biological Function، Studies in History and Philosophy of Biological and Biomedical Sciences. 34: 663-668. 2003

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً